وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
مركز إحياء التراث العلمي العربي

الترقيم الدولي المعياري ISSN 2221 - 5808
رقم معامل التأثير العربي (٢٠١٨ ، ١٦٧ ، المقدار 0.7)

مجلة التراث العلمي العربي

رعاية المسنين في التراث الاسلامي
العصر العباسي انموذجا

مجلة فصلية علمية محكمة
تصدر عن مركز إحياء التراث العلمي العربي

رعاية المسنين في التراث الإسلامي
(العصر العباسي أنموذجا)

أ. م. د. أحلام محسن حسين
مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد
Dr.ahlammohsen@gmail.com

الملخص

تمثل الشيخوخة طور من أطوار الحياة وظاهرة من ظواهرها المستمرة وطريقة غير ملحوظة لا تنتظر إلى الوراء وتعود إلى الشباب وليست مرضاً وإنما فترة يتغير فيه الإنسان تغيراً سيولوجياً إلى صورة أخرى ليست أفضل من سابقتها ، والشيخوخة ما تبدأ غالباً في الخمسين من العمر ، فوق الكهل ودون الهرم ، وذو المكانة من العلم أو فضل أو رياسة .

Care of the elderly in the Islamic heritage

(The Abbasid model)

Dr. Ahlam Mohsen Hussein
Center Revival of Arabian Science Heritage–University of Baghdad

Abstract

Aging represents a phase of life's stages, a phenomenon of continuou phenomena and an unobserved way. It does not look back and return to young people. It is not a disease, but a period in which a person changes geologically to another image that is no better than the previous one and aging usually starts at age ٥٠, Pyramid, and the status of the flag or favor or a chair.

The elderly in Islamic societies have lived in abundance of livin

المقدمة

الشيخوخة والمسنين مرحلة من مراحل عمر الإنسان وحلقة من حلقات التاريخ وهي جزء لا يمكن ان يتجزأ من وجوده في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، وهي سنة من سنن الله تعالى في خلقه اذ يأتي جيل بعد جيل على امتداد عمر البشر المديد منذ بدء الدعوة الإسلامية وقيام الدولة العربية الإسلامية احتلت الرعاية الاجتماعية عامة ورعاية المسنين خاصة أهمية كبيرة سواء من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي وجهت لأجل تحقيق رعاية المسنين أو ما جاءت به هذه الآيات من قوانين توجب الرعاية للفئات البشرية كافة والمسنين بشكل خاص ، زيادة على ذلك فضل الأحاديث النبوية الشريفة وما انطوت عليه من تأكيد على وجوب الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والسعي لها خدمة للصالح العام فهو حق من حقوق الإنسان على الدولة توفره للجميع والمحتاجين إليه أكثر مثل المسنين والعجزة والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم .

قال الله تعالى في المسنين **((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ))** الروم الآية ٥٤ . تبين الآية الكريمة تدرج عمر البشر عبر مراحل عمره .وقال الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((.... استوصوا بالكهول خيراً)) رواه الديلمي

وقد اهتم الخلفاء الراشدين أيضا برعاية المسنين متبعين أحكام القران وسنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) واستمر الاهتمام بهم من خلال العصر الأموي و العصر العباسي الذي سيشمل محور بحثنا هذا .

هدف البحث

بما إن أعداد المسنين في السنوات الأخيرة قد تزايد وقلة عدد المتكفلين بهم فلا بد من الاهتمام والدراسة المتأنية حول ما يمكن أن يقدم لهم والاستفادة من خبراتهم وإمكانياتهم ، وعدم إهمالهم وان تسترعي اهتمام المسؤولين والمهتمين بقضايا الخدمة الاجتماعية والنفسية وغيرها .

أهمية البحث

تكمن أهميته في الكشف عن الرعاية الإسلامية للمسنين والعناية بهم ، وتؤكد الرعاية الإسلامية على أن يكون المسن رحيماً عطوفاً على الصغار ويحصل مقابل ذلك على التقدير والرعاية منهم ، وقد تفشت في الآونة الأخيرة ظاهرة غريبة في المجتمعات الإسلامية وهي إيداع المسنين في دور الرعاية بدون أن يكون هناك سبب أو حاجة إليه سواء كان المسن أب أو أم رغم إمكانية أبنائه المادية والمعنوية تقليداً للقيم الغربية وهذا ملا يناسب مجتمعاتنا الإسلامية وعقائدنا .

إن دور بيوت المسنين في المجتمع المسلم وجدت لتؤدي خدمة لبعض المسنين عند الضرورة وللذين تنقطع بهم السبل ولم يجدوا المعيل والراعي القريب لهم ، مما يؤدي إلى إيداعهم بها ، وتكمن أهمية البحث لتخفيف الخوف الشائع بين الذين يصلون إلى مرحلة الكبر وتأمين حياتهم النفسية والاجتماعية.

رعاية المسنين هدف تقدمه الدولة لأنفاق حيوي ذو عائد تنموي للمجتمع ، اهتمام المجتمع بالمسنين بالوقت الحاضر هو حافز كبير لمختلف الفئات العمرية على العطاء بشكل مستمر وضمان مستقبل واعد لجميع أفراد المجتمع.

أخيرا يحتوي البحث على مقدمة في أهداف وأهمية البحث مع تحديد للمفاهيم ورعاية المسنين من خلال القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ومواقف الرسول والخلفاء الراشدين من المسنين مروراً بالعهد الأموي بشكل مختصر ثم العصر

العباسي أنموذجا ثم الخلاصة باللغة العربية و الهوامش والمصادر والمراجع ، وترجمة باللغة الانكليزية .

تحديد المفاهيم

١- الرعاية : – هي رغبة الإنسان في مساعدة أخيه الإنسان [١].

يشمل على التعاون والتكافل في حدود علاقة الفرد بالفرد ، لكنه من الزاوية الأخرى يعطي مضموناً شاملاً للتعاون والتكافل يتسع ليشمل الجميع ككل .

٢- الرعاية الاجتماعية :–

نسق منظم للخدمات الاجتماعية والمؤسسات ينشأ لمساعدة الأفراد والجماعات لتحقيق مستويات ملائمة للمعيشة والصحة ويستهدف العلاقات الشخصية والاجتماعية التي تسمح للأفراد بتنمية أقصى قدراتهم وتحقيق تقدمهم وتحسين حياتهم بحيث تنسجم وتتوافق مع حاجات المجتمع [٢].

أما الرعاية التربوية :– هي مجموعة البرامج أو الخدمات التطوعية التي يبذلها الفرد تجاه الآخرين مادية كانت أو معنوية ، بهدف تحسين أوضاعهم او سد حاجاتهم من خلال التفاعل المباشر معهم [٣].

المسنين :– من زاد عمره عن الستين ويعتمد على غيره في اغلب شؤونه الحياتية .

عن ابن منظور قال : (استعمل العرب كلمة مسن للدلالة على الرجل الكبير فنقول (أسن الرجل : كبرت سنه)[٤].

الشيخوخة :– مرحلة من العمر تبدأ فيها الوظائف العقلية والجسمية في التدهور بصورة أكثر وضوحاً مما كانت عليه في الفترات السابقة من العمر[٥].

والشيخ : – هو من أدرك الشيخوخة وهي غالباً عند الخمسين من العمر، وهو فوق الكهل ودون الهرم ، وهو ذو مكانة من علم أو فضل أو رياسة[٦] .

ورد عن الفيروز آبادي : الشيخ في اللغة هو من استبانت فيها سن وحدود هذه المرحلة من خمسين عاماَ إلى آخر عمره أو حتى الثمانين [٧].

لمحة تاريخية عن المسنين :

ان رعاية المسنين تختلف باختلاف العصور والمراحل التاريخية وباختلاف المجتمعات من جهة أخرى .

وشهدت الحياة الاجتماعية ضروباً من رعاية المسنين التي تمثلت في الخدمات التي كانت وما تزال محط عناية أولي الأمر على اختلاف مسمياتهم شيوخاً كانوا أمراء أو ملوك أو ما اجمع عليه أصحاب الشأن في تلك المجتمعات ، ولابد من القول إن كل مجتمع وكل عصر وزمان أسلوبه في التعامل مع أبنائه سواء المسنين أو صغار السن وما يهمنا هنا هو رعاية المسنين فحسب

ففي مملكة إسبارطة كانت تهتم بكبار السن ولاسيما في ممارسة أحكام الدولة إذ كانت العناصر الارستقراطية ذات السلطان الأكبر في الدولة كان مقرها في مجلس الشيوخ أو الجروسيا وكانت الجروسيا معناها الحرفي وحقيقة أمرها جماعة من الرجال كبار السن ، وكان الذي تقل أعمارهم عن ستين عاماً يعدون في العادة غير ناضجين لأجل مناقشة شؤون الدولة في هذا المجلس[٨]وهذا ما يبين مكانة كبار السن لديهم ، حتى إذا كان في إدارة الحكم فهو دافع لاحترامهم وتقديرهم .

وهناك موقف مغاير في حق كبار السن في إسبارطة إذ يرى " كاتو "أن كبار السن منهم يجب أن يباعوا كرقيق قبل إن يصبحوا مصدر خسارة لسادتهم ، اي يباع كبير السن قبل الشباب[٩] ، كما هو معروف اسبارطة كانت تحب الشباب كونه دولة دائمة الحروب فترى الشجاعة عند الشباب والضعف في كبار السن فترغب بالتخلص منهم .

اما في مصر القديمة اذ كان الشيخ احتموبي موظفاً أديبا متديناً ، في فترة ما من القرن العاشر او التاسع ق .م. ، وقد تحدث في مقدمة تعاليمه عن أغراضه منها ، وهي أن تكون هادياً لقارئها إلى السعادة ومرشداً إلى قواعد مخالطة الخلصاء ولكبراء .... ودعاه إلى احترام كبار السن وعلل ذلك بتعليل لطيف قال فيه : " لاتسب من يكبرن سناً ، فأنه قد شاهد "نور الاله " رع قبل ...، دعه يضربك ان شاء ويدك في خاصرتك ودعه يسبك ان شاء وأنت صامت ...."[١٠].

يدل هذا النص على ضرورة احترام كبير السن حتى اذا ضربك ورعايته في جميع الأحوال هذا توجيه من شيخ مرموق في المجتمع له كلمة في المجتمع المصري القديم .

وتبدو الرعاية الاجتماعية للمسنين مظهر من مظاهر الحياة في المجتمع العربي قبل الإسلام إذ تمثل " بدار الندوة " التي اتخذت مقراً لمجلس الملأ، واعتمدت مواصفات لمن يدخل هذه الدار ، وأهمها بلوغه سن الأربعين فما فوق، إدراكا منهم لنضج هذه الفئة العمرية وبالتالي قدرتها على اتخاذ قرارات صائبة وحكيمة[١١] ، في كل ما تتناوله اجتماعات المجلس .

فكبير السن تمتع برعاية خاصة في مجتمع قبل الإسلام للاستفادة من خبراته والاهتمام به كونه سجل المجتمع الذي يحفظ الكثير من الأحداث للأجيال القادمة، ولذلك كان على رئيس القبيلة تقع شروط تتضمن تحقيق الرعاية للضعيف ولا سيما المسن والمحتاج[١٢] . كما كان الملوك يستشيرون كبار السن من ورؤساء القبائل و الموظفين في أمور الدولة في حالة السلم والحرب والمشكلات التي تتعرض لها الدولة ، وذلك عبر اجتماعاتهم في مجلس يسمى (المزود)[١٣] .

وهنا العديد من الأمثلة لا يسعنا البحث لذكرها في رعاية المسنين من قبل الدولة أو الأشخاص أو الأبناء ووضعهم موضع رعاية واهتمام .

رعاية الإسلام للمسنين :

الشيخوخة (المسنين) طور من أطوار الحياة ، وهي ليست مرضاً وإنما هي فترة يتغير فيها الإنسان تغيراً فسيولوجياً إلى صورة أخرى ليست بأحسن مما كان عليه سابقاً كون الصورة الجديدة يصاحبها ضمور في كثير من الأعضاء ، وفقدان ملموس للقوة والحيوية ، تزول معه ظواهر الفتوه والعنفوان، ثم تنتهي كما ينتهي كل شيء[١٤] .

الإسلام كعقيدة ذكرت في مصدرين كريمين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، إذ تقوم العقيدة الإسلامية على مبدأ الجنس البشري وان الاختلاف بين البشر سواء في الأرزاق أو مصادر الدخل أو الأعمار أو الأعراق إنما يهدف الى بناء الكون في إطار من التعايش والتعاون والتكامل[١٥].

وقد سبقت تعاليم الإسلام الأنظمة الحديثة لرعاية المسنين ، إذ يحظى الشيوخ في مجتمعنا عادة بالكثير من التقدير والرعاية والاحترام ، ويدرك هذا كل من قارن واقع الأسرة الإسلامية ، مع غيرها من الغربية والشرقية غير المسلمة ، إذ نرى إن المسنين من المسلمين أكثر سعادة واستقرار بالموازية من نظرائهم من غير المسلمين ، فأولئك يعيشون في غربة ووحدة وشقاء[١٦] .

فالإسلام كفل المسنين عن طريق رعاية الأسرة للأبوين والجدين ورعاية الجيرة للمسنين من الجيران الذين ليس لهم معيل ، وهناك التكافل الاجتماعي في الدولة المسلمة ورعاية المسنين صحياً واجتماعياً واقتصادياً .

لذا نرى إن المسنين في المجتمعات الإسلامية عاشوا في وفرة من العيش ، إذ هناك مصادر مختلفة للأنفاق على المسنين في الشريعة الإسلامية أولها رعاية الأسرة وتنتهي برعاية الدولة المسلمة .

رعاية الأسرة :

اذ يتوجب على الأبناء الإنفاق على الوالدين اذا فقدا القدرة على الكسب، ولم تكن لهما موارد مالية حتى إذا كانا غير مسلمين قال الله تعالى :" وصاحبهما في الدنيا معروفاً "[١٧] .

أما أصول البشر الذين تجب نفقتهم هم : الآباء والأمهات والأجداد والجدات وان علوا .....

وفي حالة انعدام الأولاد ولم تكن لكبار السن إمكانيات مادية ، بهذا ينتقل واجب الإنفاق إلى الدولة " النظام الحكومي " ، وحسب مبدأ كفالة المحتاجين وضمن الضمان الاجتماعي المقرر في الإسلام [١٨].

وإشارة إلى ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال :" أيما عرصة اللا بقعة أصبح فيهم امروء جائعاً ، فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى[١٩] " وقد اوجب الإسلام على المرء نفقه والديه المحتاجين ، كنوع من الرعاية الاقتصادية ، وجعل الولد وماله ملكاً لأبيه قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): " أنت ومالك لأبيك " [٢٠].

كما ذكرنا سابقاً إن الشريعة الإسلامية لها مدريين هما القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وسنتطرق إلى هذين المصدرين ودورهم في رعاية المسنين .

رعاية المسنين في القران الكريم :

اهتم القران الكريم بصحة الإنسان منذ تكوينه إلى أن يبدأ بالوهن الذي يطرأ عليه شيئاً فشيئاً قال الله تعالى : ((**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**))[٢١].

فمن الطبيعي أن يصل الإنسان إلى مرحلة الشيخوخة بعد أن عملت أجهزة جسمه عملاً مضنياً ، وقد جعل الله عز وجل لكل شيء بداية ونهاية ، وهذه

سنة الله في خلقه ، وقال تعالى :((**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**)) . فكبار السن تبدأ قواهم بالضعف بعد الأربعين شيئاً فشيئاً [٢٢].

كما قال الله تعالى : ((**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**))[٢٣].

ولابد من القول إن الإنسان كلما تقدم في العمر ازدادت الحاجة إلحاحا إلى الرعاية الطبية ، ولا مجال للشك بأن للمسنين أمراضا خاصة بهم تبدأ عادة في منتصف العمر ويزداد معدل حدوثها بتقدم العمر على سبيل المثال لا الحصر أمراض الأذن والعيون والأسنان ، أمراض القلب والخ ، والأمراض التي تصيب الأوعية الدموية وباقي أجهزة جسم الإنسان زيادة إلى الأمراض الصدرية ، واحتباس البول ، وألام المفاصل ، وتبدأ الرعاية الصحية للمسنين بالاكتشاف المبكر لهذه الأمراض قبل أن تصبح مزمنة ولاسيما إن أعراضها قد تكون غير واضحة في البداية تشكل بدايات المشكلة وقد لا يحسن المسن التعبير عنها[٢٤] .

والشريعة الإسلامية تحث المسنين على البحث عن أسباب العلاج وتذكرهم بالصبر والدعاء والتسبيح ، فأن في ذلك يقين وتسليم وتفويض من المسن لله ، قال الله تعالى : ((**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**))[٢٥].

يحتاج المسنون إلى الاحترام والتقدير والتوقير كونها مرحلة متقدمة من العمر فهي موضع رعاية في القران الكريم والشريعة الإسلامية فقد ورد في حق

الوالدين قوله تعالى : ((.... **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**))[٢٦].

ولابد من رعاية المسنين من الناحية الاقتصادية لابد من القول انه كلما كان هناك استقرار اقتصادي لدى المسنين ساعد ذلك على استقرار أحوالهم ، وزادت الروابط الاجتماعية بينهم وبين الآخرين في المجتمع كي لا يكونوا عبئاً على الغير ، ولذا كانت الحكمة من تأخير توزيع تركة المسنين بعد موته لورثته أن تبقى الأموال والممتلكات الخاصة في حياته في حوزته يقتات منا ويلتف ورثته حوله فيقومون برعايته رغبة منهم في عطائه وخوف من حرمانهم لميراثه وذلك ضماناً له بعدم تخلي أقاربه عنه حين ضعفه قال الله تعالى : ((**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**))[٢٧] .

كما عالجت الرعاية الاجتماعية قضية النفقة على المسنين وجعلت الابن وما يملكه من ممتلكات الأب لأجل حماية المسن حتى لو كان الأب من الفقر والحاجة والعوز .

ولم تقر الرعاية الاقتصادية للمسنين حكراً على المسلمين فحسب بل شمل الضمان الاجتماعي مسني الأقليات غير المسلمة .

أما عن البعد الاجتماعي لرعاية المسنين فهي انعكاس لكافة العوامل الاقتصادية والنفسية والروحية والصحية والثقافية وإقامة المسن بين أهله داخل الأسرة لها أثر ايجابي كبير على سيرة حياته اليومية فهذه صفة موجودة في الفطرة الإنسانية السليمة وأكدت عليها الشرائع السماوية ، فقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه ليست بغريبة عنا ، وكذلك قصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما السلام هي الأخرى مثل رائع لتدل على طاعة الأبناء للإباء .

فوجود الأب المسن في بيت أبنائه ، أو أحفاده ثم أقاربه لايعادل ذلك أي مؤسسة تؤويه مهما كانت مهارة العاملين فيها لرعاية المسنين قال تعالى : **((وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا))**[٢٨] .

وقال جل ثنائه : **((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ))**[٢٩] . هذه وصية من الله لكل إنسان يبر والديه ويحسن إليهما ، ويفعل ما يرضيهما[٣٠] .

ولابد ان نذكر أن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه المسنين هي السكن و الفقر ، وفات احد الزوجين ، والتفكك الأسري ، العزلة الاجتماعية ، وغيرها .

ولابد ان نذكر إن هناك العديد من الآيات القرآنية الكريمة ذكرت أحوال المسنين وكيفية معالجتها ولا يسعنا البحث لذكرها جميعاً .

رعاية المسنين من خلال السنة النبوية :

المسن في المنظور الاجتماعي هو من بلغ الشيخوخة وفقد المكانة والفاعلية الاجتماعية ليواجه مرحلة ضعف الارتباط بينه وبين المجتمع الأسري والمجتمع الخارجي [٣١].

رعاية المسنين في الإسلام يعتمد في الأساس على كون المجتمع مجتمعاً مترابط متكامل تحكمه التعاليم الإلهية .

السنة النبوية اهتمت بجميع جوانب حياة المسن واحاطتة برعايته والاهتمام به نذكر بعضاً منها .

بينة السنة النبوية فضل من طال عمره ع، عن عبد الله بن بسر : أن أعرابياً قال " يا رسول الله من خير الناس ؟ قال : " من طال عمره وحسن عمله "[٣٢] . أي إتباع تعاليم الإسلام من عبادات كالصلاة وقراءة القران ، وصلة الأرحام

التي تؤدي إلى ملئ حياة المسن ، فلا يشعر بالإهمال من قبل الأهل والأقارب ، وهذا ما يضمن حياة مستقرة وخاصة من الناحية النفسية والاجتماعية .

وتؤكد السنة النبوية على ضرورة احترام وتوقير المسنين، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا"(٣٣) .

ومن رعاية الرسول (صلى الله عليه وسلم)بالمسنين الاهتمام بالوالدين وهي من أهم عناصر رعاية الإسلام للمسنين ومن واجبات الأبناء هي تلبية احتياجات الآباء المادية منها والمعنوية ، عن عبد الله بن مسعود " أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) أي الأعمال أفضل ؟ قال : " الصلاة بوقتها، وبر الوالدين ، ثم الجهاد في سبيل الله "(٣٤) ، فبر الوالدين أتى بعد الصلاة مباشرة وهي عمود الدين وذلك لأهمية رعاية الوالدين .

وأكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على خطورة التقصير في رعايتهما وجعل عقوق الوالدين من الكبائر ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يارسول الله قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، فقال : إلا وقول الزور ...." (٣٥) .

لم تكتفي رعاية الرسول بالوالدين فحسب بل تعدته إلى أقارب وأصدقاء الوالدين ، وهم في أغلب الأحوال من كبار السن ، والرعاية هنا تشمل المادية والمعنوية ، أو إحداهما فهي كافية ، وذلك لا حاجة بأهميته من قبل الآخرين ورعايتهم له .

رواه مسلم : عن عبد الله بن عمر ان رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه ، وأعطاه عمامةً كانت على رأسه فقال ابن دينار : فقلنا له : " أصلحك الله أنهم الأعراب يرضون باليسر "

فقال عبد الله : " أن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب زاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :" إن البر صلةً الولد أهل ود أبيه "[٣٦].

وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم ، كذلك أصدقاء الأم والأجداد والزوج والزوجة وغيرهم[٣٧] .

وأخيراً يمكن القول إن رعاية الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسنين أشار القرآن الكريم : " **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** " النوبة /١٢٨

إذ لاطف الرسول (صلى الله عليه وسلم) امرأة عجوز طلبت منه ان يدع لها بالجنة ، ويعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الضعفاء سبباً للنصر والرزق وله في ذلك " ابغوني الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم " ، وقد\ أكرم كذلك أمه من الرضاعة وزوجها ، (صلى الله عليه وسلم) الكريم الرحيم بجميع خلق الله والمسنين جزءاً منهم ، كما أوصى المرأة الشابة وهي (خوله) بزوجها الشيخ فقال (صلى الله عليه وسلم) : " استوصي بأبن عمك خيراً "[٤٠] .

رعاية المسنين من قبل الخلفاء الراشدين :

الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) من رعايته للسالكين بالعدل والإحساس بالمسؤولية ، إذ كان يحلب لجيرانه أرملة وأبنتها شاتهما ، فلما بويع بالخلافة قالت البنت : ألان لايحلب لنا : فقال (رضي الله عنه) بل لاحلبنها لكم، واني أرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه [٤١]. على الرغم من انه بويع بالخلافة وقد تجاوز الستين من عمره .

كما كان يعتق عجائز ونساء إذا اسلمن بمكة[٤٢]، وقد تعهد (رضي الله عنه)امرأة عجوزاً عمياء وكان يقوم بشؤونها في كل ليلة[٤٣] .

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) له صورة مشرقة في رعاية المسنين ، قال طلحة بن عبد الله (رضي الله عنه) : خرج عمر بن الخطاب ليلة في سواد الليل فدخل بيتاً ، فلما أصبحت ، ذهبت إلى ذلك البيت ، فإذا عجوز عمياء قاعدة فقلت لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟! فقالت :أنه يتعاهدني مدة كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى ، فقلت لنفسي : ثكلتك أمك يا طلحة ، أعثرات عمر تتبع [٤٤]؟! أغرابه في هذا على أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) .

كما استمع إلى امرأة عجوز أطالت حديثها ، وهذا رعاية منه للمسنين التي شملت أهل الذمة أيضاً ، إذ اسقط الجزية عن المسنين منهم ، وفرض بعد ذلك للشيوخ من أهل الذمة ومنعهم من التسول [٤٥].

أما **الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)** يقول :" رأي الشيخ خير من شهد الغلام "[٤٦] . كما خصص أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)قسماً من أموال صوافي الإسلام في كل بلد لرعاية المسنين كما أنه خصص وقتاً يتفرغ فيه لرعاية المسنين عملاً بوصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " إن تقدس امه لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع "[٤٧] .

وبذلك يكون الخلفاء الراشدين أدوا واجباتهم تجاه المسنين كما أمر الله تعالى وطبق الرسول (صلى الله عليه وسلم) واستمروا على النهج نفسه ، فالدين الإسلامي دين التعاون والتكافل تدفع الإنسان المسلم إلى رعاية كل محتاج للمساعدة وعلى رأسهم كبار السن الذي يجب أن يتعاون أبناء المجتمع الواحد لرعاية احتياجاتهم المادية والنفسية والصحية و الاجتماعية .

العصر الأموي والمسنين

انتعشت أحوال المسلمين في العصر الأموي ونعموا بالرفاه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ،وذلك للاهتمام الخلفاء الأمويين بالرعاية الاجتماعية للمسنين بشكل خاص امتداداً لما بدا في عصر صدر الإسلام والخلافة الراشدة ، إلا إن العهد الأموي كانت ظروفه المالية كثيرة وله خبرة في جميع مجالات الحياة .وكان معاوية بن أبي سفيان يجلس بنفسه بعد صلاة العشاء فيتقدم إليه الضعيف والمسن والإعرابي والصبي والمرأة ومن لا احد له ، وفرض لعوائل الشهداء وأوصى بقضاء حوائجهم[٤٨].

أما الخليفة عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ) فكان أول من افرد يوماً للنظر في المظالم ، ونصرته للضعفاء وخاصة المسنين والمظلومين[٤٩] .

وفرة الخليفة الوليد بن عبد الملك الأول (ت٩٦هـ) للمحتاجين ما يتعهدهم ويمنعهم عن سؤال الناس ، فقام برعاية اليتامى جميعاً وتعليمهم فرتب لهم المؤدبين وشمل كذلك المسنين من الرجال والنساء برعايته [٥٠].

سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ) كان مهتماً بشؤون الرعية ويلبي شكواهم ويتابع أحوالهم ، كما أطلق الأسرى واخلي سبيل أهل السجون وأحسن إلى الناس[٥١] عموماً والمسنين خصوصاً .

وأبدى الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) اهتماماً كبيراً في مجال الرعاية الاجتماعية وسار على نهج الخلفاء الراشدين ، يروى إن زوجته دخلت عليه بعد توليه الخلافة فوجدته يبكي فقالت له الشيء حدث ؟ قال " لقد توليت أمر أمه محمد ففكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع والعاري المجهول، والمقهور والمظلوم والغريب والأسير والشيخ الكبير ...."[٥٢]

ومن اهتمامات عمر بن عبد العزيز برعاية المجتمع إذ بدأ بتوزيع الأموال العامة على مستحقيها مثل الأرملة وكبار السن وكل طفل وعاجز ومريض[٥٣].

وفرض الخليفة هشام بن عبد الملك (ت١٢٥ هـ) العطايا للفقراء والمعوزين وكبار السن حتى لو كان من غير المسلمين كما فعل من قبله (عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وهناك رواية تذكر إن احد الأنصار طلب من هشام أن يفرض له فقال هشام :" ..... والله لا افرض لك حتى مثل هذه الليلة في السنة القادمة "[٥٤] .

وهكذا حقق الخلفاء الأمويين الرعاية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها للمسنين في عصرهم على أفضل وجه . .

رعاية المسنين في العصر العباسي :

لا يكاد أي مجتمع إنساني أو عصر من العصور يخلومن وجود المسنين بين أفراده وان النظرة إليهم تكون مختلفة من مجتمع إلى آخر ، ويشكل هؤلاء الحيز الأكبر في المجتمع الإسلامي ولاسيما في العصر العباسي رغم عدم وضوح المصادر الخاصة في معالجة هذا الموضوع ، غير إن المجتمعات الأخرى قد أولت لهم عناية من اجل تمكينهم من أنفسهم وتيسير شؤونهم الخاصة [٥٥].

ومنذ بداية تأسيس الدولة العباسية ووضع اللبنة الأولى لها كان لها دور في رعاية كبار السن لما لهم من دور كبير في تحقيق العدالة وتأسيس مؤسسات الدولة إذ اختار ولد العباس في ذلك العصر وهو " علي عبد الله بن عباس " الذي كان أكبر أولاد العباس وانتقلت الخلافة له بعد سقوط الدولة الأموية لكبر سنه وحكمته وتنازل أبا هشام بن محمد بن علي بن أبي طالب بنصيبه من خلافة الى علي هذا وأولاده وأوصى به [٥٦].

وعن رعاية الخلفاء العباسيين بالمسنين نذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر :

ففي **خلافة هارون الرشيد** كانت مصارف الزكاة تصرف بالنص الى ثمانية أصناف من الناس قال الله تعالى :" أنما الصدقات للفقراء والمساكين

والعاملين والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله "[٥٧] ، إن تقسيم الزكاة في عصر الرشيد كان سهم منه يصرف في إصلاح طرق المسلمين ويقسم سهم الفقراء والمساكين والمسنين من الصدقة ما حول كل مدينة في أهلها ولا يخرج منها فيتصدق به على أهل المدينة أخرى، وأما غيره فيصنع به الإمام ما أحب من هذه الوجوه التي سمى الله تعالى في كتابه ، وان صيرها في صنف واحد ممن سمى الله تعالى أجزأ [٥٨].

أما الخليفة المقتدر : فقد أنشأ في عهده ديوان الدار إلى أصحاب الدار وروي إن بباب أمير المؤمنين الكبير هناك الغلمان والحاشية والفرسان .... وقد حضروا منذ مدة بباب العامة وطلبوا فأدخلت طائفة منهم ونوظرت فلم تكن لهم حجة في الاستحقاقات وإنما التمسوا الزيادة والنظر والصلة وهذا خارج عن الواجب الذي كان يفرضه المقتدر ولوضع بعضهم أعطى زيادة لبعضهم وكان واجباً صالحاً وخاصة لكبار السن[٥٩].

الخليفة الظاهر بأمر الله : كان من المهتمين بأمر الرعية ويدعو الله ليصلحهم ومن اهتماماته بالرعية لما ولي بالخلافة وصل صاحب الديوان من واسط وكان قد سار إليها أيام الناصر لتحصيل الأموال فأصعد ومعه ما يزيد على مائة ألف دينار وكتب مطالعه تتضمن ذكر ما معه ويستخرج الأمر في حملة فأعاد الجواب بأن يعد إلى أربابه فلا حاجة لنا إليه فأعيد عليهم أموالهم وأوصى بكبار السن منهم خاصة الذين ليس لهم حاجة إلى المال[٦٠] .

أما المستنصر بالله : وهو جعفر المنصور المستنصر بالله الظاهر دامت خلافته (١٧ سنة) إلا شهراً .

كان المستنصر شهماً جواداً يباري الريح كرماً وجوداً وله الآثار الجليلة في بغداد منها وهي أعظمها المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب

الشرقي مما يلي دار الخلافة وبني غيرها من القناطر والحانات والربط ودور الضيافة ومأوى المسنين وملجأ الأيتام وكان يقول أني أخاف الا يثيبني الله على ما أهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب ، ولما ولى الخلافة فنودي ببغداد بإضافة العدل ، وان من كانت له حاجة من الناس عامة وذوي الاحتياجات الخاصة من العجزة والمساكين أو مظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته(٦١).

وعن القادة في العصر العباسي من كان لهم اهتمام بكبار السن نذكر مثلاً واحداً شاهداً على ذلك .

ففي عام ١٠٩٩م ، طلب العادل اخو صلاح الدين أن يهدي إليه ألف عبد من الفقراء الذين بقوا من غير فداء ، فلما أجيب طلب اعتقهم جميعاً وطلب بليان زعيم المقاومين المسيحيين هدية مثلها وأجيب إلى ما طلب واعتق ألفا آخرين وحذا حذوه المطران المسيحيين وفعل ما فعله صاحبه ، وقال صلاح الدين أن أخاه قد أدى الصدقة عن نفسه وان المطران وباليان قد تصدق عن نفسيهما وانه يفعل مثلهما ، ثم اعتق كل من يستطيع أداء الفدية من كبار السن.... (٦٢).

هذا ما قدمه الخلفاء والقادة والوزراء والمسؤولين في العصر العباسي للمسنين وهناك المزيد من المواقف في هذا المجال كنوع من أنواع الضمان الاجتماعي (٦٣).

دور المسنين في الأسواق بالعصر العباسي :

لم تقتصر الرعاية الاجتماعية للمسنين في العصر العباسي على الخلفاء والأسر وغيرهم بل كان للمسنين دور كبير في الحياة الاجتماعية بالعصر

العباسي فقد مارسوا مهن عدة منها التجارة والصناعة زيادة إلى مساهمتهم في الحياة الثقافية وتوثيق الحديث نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر .

أبي منصور الشيحي عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي (ت ٤٢١ – ٤٨٩ هـ) الذي كان تاجراً ومحدثاً في وقت واحد على الرغم من كبر سنه وانه كان في إثناء أسفاره التجارية يسمع عن الشيوخ في تلك الأمصار ، فسمع من شيوخ دمشق ومصر ، وكان إلى جانب أسماعه يكتب الحديث[٦٤].

وعبد الله بن عبد الله وكان تاجراً ومحدثاً كذلك ، قدم إلى بغداد في ذي الحجة عام (٥٠٩هـ) وأقام بها يتاجر ويحدث [٦٥].

وكذلك عبد الواحد بن احمد (ت٥٣٧ هـ) وهو مسن تاجراً ومحدثاً أيضا فكان في أسفاره يجوب الأقطار براً وبحراً ما بين العراق وخراسان والبصرة والحجاز واليمن ومصر[٦٦] .

ومن رعاية المسنين في العصر العباسي والاهتمام بهم في الأسواق حتى في حالة وفاتهم لتعزيز مكانتهم الاجتماعية إذا ما توفى احد العلماء المشهورين من كبار السن كان الباعة والتجار في الأسواق يسارعون إلى غلق أسواقهم إعلانا للحزن عليه ، نذكر بعضاً من هذه الحالات على سبيل المثال لا الحصر :

عند وفاة ابن القزويني حامد الوراق سنة (٤٠٣هـ) وكذلك علقت الأسواق عند وفاة الاسفرائيني ، وكذلك حدث سنة (٤٤٢هـ) عند وفاة ابن القزويني ، وفي سنة (٤٥٨هـ) عند وفاة أبي يعلى الفراء[٦٧] وغيرهم الكثير من كبار السن، اذ كان التركيز في الأسواق لما له من أهمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وتجمع غالبية الناس فيه لذا تظهر مراسيم الحزن والفرح وممكن التعبير عنها بشكل واضح .

هذا وان للدور الثقافي لكبار السن في العصر العباسي لم يهمل كأشخاص مسنين بل استفادوا من خبراتهم الثقافية والعلمية ويظهر ذلك من خلال تواجدهم في أسواق بغداد واتخاذها مكاناً لمتابعة الدرس ، إذ كان يشتغل فيها بعض كبار السن ، وجاء عن لسان التنوخي في سنة (٣٧٤ هـ) انه قال سمعت من الحشمي في دكانه بباب الشعير ، وجاء عن محمد بن احمد أبي جعفر السلمي (ت ٣٧٩هـ) انه نقاش فضة ، وانه قد سمع من العلماء المشهورين في عصره ووصفه الخطيب البغدادي بأنه ثقة(٦٨) .

وجاء عن ابن السماك أحمد بن الحسين الواعظ (ت ٤٢٤هـ) انه كان يبيع السمك في السوق إلى أن صار رجلاً كبيراً ، ثم ترك بيع السمك وصاحبة الصوفية (٦٩).

ولابد القول إن سوق الوراقين ببغداد كان قد فاق في تأثيره الثقافي جميع الأسواق إذ كان فيها مجالس العلم ، وبها يلتقي الأدباء والعلماء الشباب منهم وكبار السن ومن جميع فئات المجتمع (٧٠).

وهناك جانب مهم ظهر في العصر العباسي كونه أزهى العصور الإسلامية في جميع جوانب الحياة ورعاية المسنين بشكل خاص من خلال إنشاء الدور والبيمارستانات الخاصة بهم ولذوي الأمراض والاحتياجات الخاصة (٧١)، وذلك من خلال ما قدمه الخلفاء من خدمات في مجال رعاية المسنين ، وصحتهم من خلال إنشاء البيمارستانات التي تقدم لهم الرعاية الطبية في كافة مجالاتها (٧٢):

لذلك قدموا خدمة ولاسيما إن بغداد كان فيها عدد كبير من البيمارستانات التي قدمت خدمات للمسنين ضمن فئات المجتمع ، فكان الخلفاء يضعون شروط عدة عند اختيار موضع البيمارستان من اجل تحقيق الفائدة للمرضى ومنهم المسنين ، أن يكون البيمارستان على الروابي أو جوار الأنهار وقريب من الجوامع (٧٣).

فقد قام هارون الرشيد ببناء البيمارستانات وطورها فأقام بيمارستان كبير في بغداد والحق به مكتبه علمية ضخمة ورشح لرئاسته ماسويه الخوزي [٧٤].

وشهدت البيمارستان تطوراً كبيراً من خلال اهتمامهم بالمرضى من المسنين على وجه الخصوص[٧٥].

لذا فأن عملية تطور البيمارستانات من اجل أن تعم فائدتها على جميع شرائح المجتمع ولا سيما المسنين بما تقدمه من رعاية [٧٦] لكافة فئات المجتمع ولم يقتصر على المسلمين فقط بل من أهل الذمة من اليهود والنصارى وغيرهم من الطوائف الأخرى [٧٧].

كما أشار إلى ذلك ابن أبي اصيبعه عندما أشار الخليفة إلى سنان بن ثابت بأن يهتم بأهل الذمة وعلاجهم[٧٨] .وأوعز أيضا بأن ينتقل الأطباء إلى المناطق لتقديم رعايتهم الطبية ولا سيما للمسنين من ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات والطوائف الأخرى[٧٩].

ومن اجل تطور الرعاية للمسنين وأصحاب العاهات والاحتياجات الخاصة إن أبو جعفر المنصور عمل على إنشاء بيمارستانات متخصصة للأمراض منها بيمارستان للعميان والمجانين وغيرهم[٨٠] .

وعمل على استقطاب الأطباء لهذا الغرض ومنهم جرجيس بن جبرائيل [٨١]،وكذلك هارون الرشيد الذي أسس أول نقله طبيه خاصة للأطباء تقدم خدماتها للمرضى من المسنين[٨٢] .

أما المأمون (ت ٢٢٧هـ) الذي شهد عصره تطوراً كبيراً في مجال رعاية المسنين ، انشأ البيمارستان العضدي والبويهي في بغداد[٨٣] ، وانشأ بيوت خاصة لرعاية المسنين ولاسيما من كان منهم مصاباً بأمراض معدية وسار على خطاه باقي الخلفاء في هذا المجال في تخصيص أماكن خاصة لهم لتجنب العدوى [٨٤]، أي جعلها بعيده عن باقي البيمارستانات[٨٥]، وهنا أصبح نوع من

التخصص للأمراض في البيمارستان الواحد من خلال تقديمها الرعاية ولاسيما للمسنين [٨٦]، وقامت أم الخليفة المقتدر بالله (ت٣٢١هـ) بفتح بيمارستان لتقديم الخدمات والرعاية الطبية للمسنين وغيرهم لما يلائم وضعهم[٨٧]، وانشأ الخليفة العباسي المعتصم بالله (ت٢٢٧هـ) ، بيمارستان اشرف عليه وأوكل إلى الطبيب أبي بكر الرازي مهمته [٨٨]، وقدم الأرزاق للأطباء والكحالين وأهتم بالخدم الذين يخدمون المغلوب عليهم وتكفل[٨٩] بهم وسمي هذا البيمارستان الصاعدي أو العتيق[٩٠] .

أما الخليفة المقتدر بالله (ت٣٢٠هـ) شهد عصره تطوراً في بناء البيمارستانات الخاصة بأصحاب العاهات والمسنين[٩١].

أما عضد الدولة بن بويه في بغداد (٣٥٥هـ) انشأ بيمارستان الذي قدم من خلاله خدماً ورعاية للمسنين[٩٢].

وكذلك عضد الدولة البويهي انشأ بيمارستان رتب فيه الأطباء والخزان ووفر الأدوية والقصاصين والأدوات الصحية وغيرها من اجل تقديم الخدمات والرعاية الصحية للمسنين وغيرهم من ذوي العاهات[٩٣] ، وقد اشرف على تعيين الأطباء بنفسه من اجل خدمة المسنين وأصحاب العاهات [٩٤] .وقد طور الخليفة القائم بأمر الله (٤٦٧هـ) هذا البيمارستان لنفس الغرض [٩٥]، لذا كان اهتمام الخلفاء العباسيون بالمسنين وغيرهم وتقديم الرعاية الصحية لهم وحمايتهم[٩٦] ، وان هذه البيمارستانات أصبحت متخصصة لتقديم الخدمات الطبية وكذلك الرعاية كل حسب الاختصاص [٩٧].

وما شهدته البيمارستانات من نهضة في العصر العباسي ألا وهو التخصص[٩٨] ، وكذلك الإنفاق على المرضى من المسنين كم نقل ابن أبي اصيبعه عن علي بن الجراح الذي كتب إلى متولي الوقف قائلاً :" لايحب أن يدفأ المرضى و بالأغطية والكسوة والفحم ، ويقام لهم القوت ويصل إليهم

العلاج "[٩٩] ، وكان علاجهم من نوع خاص يمتاز بالرحمة والإنسانية[١٠٠] ، ويقدم لهم فضلاً عن ذلك الوسائل الترفيهية [١٠١]، وكانت توفر لهم من الخدم لمساعدتهم في تبديل ملابسهم والغسل واللباس النظيف ، ويحمل لأداء الصلاة، وسماع قراءة القران ، وغيرها من الخدمات [١٠٢].

كذلك من تطور الذي شهدته البيمارستانات من اجل تقديم الرعاية للمسنين إنها وفرت النقالات لحمل المرضى منهم[١٠٣]، الأمر الذي يعود إلى الإنسانية التي كانت تقدم لهم[١٠٤] ، وكذلك ألحقت بالبيمارستانات المكتبات التي تحوي على الكتب ومنها بيمارستان أحمد بن طولون الذي حوي على مائة ألف مجلد[١٠٥] .

ولم يقتض اهتمام الخلفاء العباسيين بإنشاء البيمارستانات التي تقدم الخدمات والرعاية للمسنين وإنما انسحب هذا الأمر على وزرائهم ومنهم وزير الخليفة المتوكل ، الفتح بن خاقان الوزير (ت٢٤٧ هـ) ، الذي يقدم فيه خدمات لكافة الفئات ومنها المسنين[١٠٦] ، وكذلك الوزير أبو الحسن علي بن عيسى الجراح في عام (٣٠٢هـ) انشأ بيمارستان في بغداد [١٠٧]، قدم إليه الرعاية وما يحتاج إليه المرضى والمسنون من أدويه[١٠٨] ، وكذلك الوزير العباسي محمد علي بن خلف الذي أنشأ بيمارستان أثناء توليه وزارة القادر بالله (٤٠٧هـ) ، عالج فيه المسنين وأصحاب العاهات في بغداد [١٠٩]، ولم يقتصر هذا الأمر في إنشاء للبيمارستانات على الخلفاء والوزراء وغيرهم وإنما اشتركت فئات أخرى في هذا الأمر من اجل تقديم الرعاية للمسنين[١١٠] ،ومنهم خادم و غلام الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٨٩هـ) انشأ بيمارستان في بغداد[١١١].

لذا نجد إن للمسنين نصيب كبير من اهتمام الخلفاء العباسيين الذين وفروا لهم كل أسباب العناية ، وان هذه البيمارستانات كانت تحتل الجانب المشرق في

الإنساني الذي يقدم للمسنين وأبوابها مفتوحة للفقراء والأغنياء منهم [١١٢]، وما يقدمونه من وسائل ومستلزمات وغيرها [١١٣].

وأخيرا لابد من القول إن هذه الدور والبيمارستانات بدأ العمل فيها في العصر العباسي عندما اتسعت الدولة الإسلامية وأصبح المسلمون يتنقلون في أرجائها للجهاد أو التعليم أو المجاورة وغير ذلك مما أدى ضرورة وجودها في الكثير من المدن مثل دمشق وبغداد ومصر وغيرها وتعتبر أماكن بديلة عن الأسرة عند فقد العائلة أو الأقارب علماً إن المكان السليم للمسن بين أولاده أو أحفاده أو أقاربه ولكن الحالات الضرورية تفرض عليه البدائل .

الخاتمة

تمثل الشيخوخة طور من أطوار الحياة وظاهرة من ظواهرها المستمرة وطريقة غير ملحوظة لا تنظر إلى الوراء وتعود إلى الشباب وليست مرضاً وإنما فترة يتغير فيه الإنسان تغيراً سيولوجياً إلى صورة أخرى ليست أفضل من سابقتها ، والشيخوخة ما تبدأ غالباً في الخمسين من العمر ، فوق الكهل ودون الهرم ، وذو المكانة من العلم أو فضل أو رياسة .

رعاية المسنين في الإسلام إذ كفل له عن طريق رعاية الأسرة للأبوين والجديين ورعاية الجيرة للمسنين من الجيران الذين ليس لهم معيل ، وهناك التكافل الاجتماعي في الدولة المسلمة ورعاية المسنين صحياً واجتماعياً واقتصادياً ، لذا نرى المسنين في المجتمعات الإسلامية عاشوا في وفرة من العيش .

أما أهم مصدرين في الإسلام هي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إذ يحتاج المسنون إلى الاحترام والتقدير والتوقير كونها مرحلة متقدمة من العمر فهي موضع رعاية في القران الكريم والشريعة الإسلامية فقد ورد في حق

الوالدين قوله تعالى :" .... إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا اً " .

ومن رعاية الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسنين الاهتمام بالوالدين وهي من أهم عناصر رعاية الإسلام للمسنين ومن واجبات الأبناء هي تلبيه احتياجاتهم المادية والمعنوية : " عن عبد الله بن مسعود ان رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) أي الأعمال أفضل قال :" الصلاة لوقتها ، وبر الوالدين ، ثم الجهاد في سبيل الله ".

واتبع الخلفاء الراشدين ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية إذ كان الخليفة أبو بكر (رض) يعتق عجائز ونساء إذا اسلمن بمكة ، كذلك الخليفة عم (رض) إذ استمع إلى امرأة عجوز طال حديثها ، وكذلك فرض لأهل الذمة من بيت المال ومنعهم من التسول ، أما الخليفة علي بن أبي طالب (رض) اذ خصص قسماً من أموال صوافي الإسلام في كل بلد لرعاية المسنين .

أما العصر الأموي فكان للخلفاء دور كبير في رعاية المسنين على سبيل المثال لا الحصر : – من اهتمامات عمر بن عبد العزيز برعاية المجتمع اذ بدأ بتوزيع الأموال للعامة على مستحقيها مثل الأرملة وكبار السن وكل طفل وعاجز ومريض .

وفرض الخليفة هشام بن عبد الملك العطايا للفقراء والمعوزين وكبار السن حتى لو كان من غير المسلمين .

العصر العباسي ومنذ تأسيس الدولة العباسية كان لها دور في رعاية المسنين في مجالات عدة إذ اهتم هارون الرشيد برعايتهم من خلال تخصيص سهم من أموال الصدقة يصرف على الفقراء والمساكين ولاسيما المسنين ،

وأعطى المقتدر زيادة لكبار السن فضلاً عن مستحقاتهم وإعادة الظاهر لكبار السن ما اخذ منهم من صاحب الديوان في مدينة واسط .

وأما صلاح الدين فقد اعتق كل من لم يستطع أداء الفدية من كبار السن وكان للمسلمين دور كبير في الأسواق فقد مارسوا مهن عدة منها التجارة والصناعة وشاركوا في الحياة الثقافية وتوثيق الحديث الشريف والأحداث العامة

ومن اهتمامات الباعة والتجار بالمسنين كانوا يغلقون أسواقهم في حالة وفاة احد المسنين حزناً عليه .

كم انشأ في العصر العباسي الدور والبيمارستانات الخاصة بالمسنين وبذوي الأمراض والاحتياجات الخاصة ، ولاسيما في مدينة بغداد ومركز الخلافة ، إذ أوعز الخليفة المقتدر بأن ينتقل الأطباء إلى المناطق لتقديم رعاية طبية للمرضى ولا سيما المسنين من ذوي الاحتياجات الخاصة .

ومن اجل تطور الرعاية للمسنين وأصحاب العاهات والاحتياجات الخاصة عمل أبو جعفر المنصور إنشاء بيمارستانات خاصة لهم ، ولنفس الغرض انشأ المأمون البيمارستان العضدي ، فضلاً عن الأمراض الأخرى ، وقد الحقت بالبيمارستانات مكتبات تحوي على الكثير من الكتب .

وهكذا بالنسبة لبقية الخلفاء في العصر العباسي ، وكذلك قلدهم وزرائهم والمقربين منهم لأجل رعاية المسنين وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والنفسية لهم ، وبدعم مستمر .

إذ لايجوز في الإسلام إهمال المسنين أو المرضى والمعوقين بالأسرة وهذا هو نظام الضمان الاجتماعي الأصيل في المجتمع الإسلامي الذي تنادي به جميع المؤسسات والنظم والقوانين العالمية لأجل خدمة المسنين ورعايتهم خاصة وان أعداد المسنين في الوقت الحاضر في تزايد مستمر والحاجة إلى الدعم من قبل الأسر ومؤسسات الدولة لرعاية المسنين .

هوامش البحث:

١- شهاب ، بهجة احمد ، المدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، الموصل ،دار الكتب ،١٩٨٢، ص٦١.
٢- Walter A.Friedlander,Introduction to Social Welfare (New York ,١٩٥٥),p.٤.
٣- عثمان ، إبراهيم ، المدخل الى علم الاجتماع التربوي ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٢ ، ص ٣٢.
٤- ابن منظور ج ١٣ ، ص ٢٢
٥- عفيفي ، الهام ، مجددات النشاط الاجتماعي للمرأة المسنة ، في ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٤١ –٤٣.
٦- ....
٧- الفيروزي أبادي ، القاموس المحيط ، بيروت – دار الفكر ، بلا.ت، ج١ ،مادة شيخ ، ص ٢٦٣ .
٨- ول ديوارنت، ويليام جيمس ، قصة الحضارة ، تقديم : محي الدين صابر ، ترجمة : د.زكي نجيب محمود وآخرون ، بيروت – دار جبل ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ج٦ ، ص ١٥١ .
٩- المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٢١٧ .
١٠- الصالح ، عبد العزيز ، كتاب الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، مكتبة الزمان ، بلا.ت، ص٣٥٧ .
١١- العدوي ، إبراهيم احمد ، التاريخ الإسلامي أفاقه السياسية وأبعاده الحضارية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٢٨ .
١٢- الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٥٠ .
١٣- علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ج٨ ،ص٣٠–٣١.
١٤- الناصر ، محمد حامد ، مكانة المسنين في الإسلام ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م ، ص٦ .
١٥- حقوق الإنسان في الإسلام ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .
١٦- الناصر ،محمد حامد ،مكانة المسنين في الإسلام،ص٦.
١٧- سورة لقمان ، آية ١٥ .
١٨- الناصر، محمد حامد، مكانة المسنين في الإسلام،ص٧ .
١٩- ....
٢٠- مسند احمد ، حديث ، رقم ٦٦٠٨ .

٢١- سورة الروم / آية ٥٤ .
٢٢- سورة ال عمران / آية ١٤٠ .
٢٣- سورة الاحقاف / آية ١٥ .
٢٤- المجالس القومية المتخصصة ، ١٩٨٧ ، ص٣ .
٢٥- سورة الأنبياء / آية ٨٣-٨٤ .
٢٦- سورة الإسراء / آية ٢٣ .
٢٧- سورة النساء / آية ٧ .
٢٨- سورة لقمان / آية ١٥ .
٢٩- سورة لقمان / آية ١٤ .
٣٠- فليفل ، محمد ، بر الوالدين ، ط١ ، مصر – بولاق للطباعة ، ١٩٩٠ ، ص١٨ .
٣١- الفقي ، مصطفى محمد احمد ، رعاية المسنين بين العلوم الوضعية والتصور الإسلامي ، القاهرة – المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥ .
٣٢- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) سنن الترمذي تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط١ ، بيروت – دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٦م ، كتاب الزهد رسول الله ، باب ما جاء في طول عم المسن ، ج٤ ، ص١٥٦ ، رقم الحديث ٢٣٤٩ .
٣٣- السجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) ، سنن ابي داود ، الرياض / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة ، ج٤ ، ص ٤٤١ .
٣٤- الرازي ، عبد الرحمن بن ابي حاتم ، (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل / ط١ ، دار إحياء التراث العربي .
٣٥- ابن عابدين ، محمد بن أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ) ، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ط٢ ، مصر – مكتبة المصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .
٣٦- مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، ط١ ، بيروت – لبنان – دار الفكر ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م ، ج٨ ، ص٦ ، كتاب البر والصلة والأدب .
٣٧- النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، مطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م ، ج١٦ ، ص١٠٩-١١٠ .
٣٨- سورة التوبة / آية ١٢٨ .
٣٩- البخاري ،محمد بن إسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ،تحقيق محمد زهير بن ناصر ،ط١(دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ)،ج٤، ص٤٤.

٤٠- شهاب ، ج٦ ، ص٤١٠ .
٤١- ناصر ، محمد حامد ، التصنيف . فضل صلة الرحم وبر الوالدين ، ص٥ .
٤٢- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن احمد (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بغداد ، مطبعة منير ، ١٩٨٣ م ، ص٤٨ .
٤٣- المصدر نفسه ، ص٧٩ .
٤٤- شبكة الالوكة ، رعاية الإسلام للمسنين لا، ٢٠١٧/١/١٦ .
٤٥- أبو يوسف ، القاضي يعقوب بك إبراهيم (ت١٨٢هـ) ، الخراج ، ط٢، القاهرة ، المكتبة السلفية ، ١٩٥٢م ، ص١٥٠ .
٤٦- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق وطبع اوفسيت كونروغرافير ، بيروت ، بلا.ت ، م١، ج١-٢ ، ص١٩-٢٠ .
٤٧- الإمام علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، بيروت - لبنان - مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بلا.ت، ج٣، ص١٠١ ،
٤٨- المسعودي ، مروج الذهب ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، م٣ ، ص٤٠ .
٤٩- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، القاهرة - مطبع- مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٦م ، ص٧٨ .
٥٠- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٢٣.
٥١- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة بريل ، ج٩ ، ص١٣٣٧ .
٥٢- أبو يوسف ، الخراج ، ص١٧ .
٥٣- خالد ، محمد ، معجزة الإسلام ، عمر بن عبد العزيز ، ط١، القاهرة - مطبعة الانجلوا المصرية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص ١١٤ .
٥٤- الكبيسي ، عبد المجيد ، عصر هشام بن عبد الملك ، رسالة ماجستير ، ص٣٩ .
٥٥- يحيى ، افينخر ، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة (مؤسسة الوراقة)، ٢٠٠٢م ، ص٢٢.
٥٦- الخضري بك ، الشيخ محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية ، مراجعة الأستاذة : نجوى عباس ، ط١ ، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص١٥ .
٥٧- سورة التوبة / آية ٦ .
٥٨- الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،ص١٥٠ .
٥٩- المصدر نفسه ، ص٣٢١.

٦٠- المصدر نفسه،ص٢٤٦.

٦١- المصدر نفسه،ص٤٤٧ .

٦٢- عمران ، عبد الرحيم ، تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي ، تم النشر بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان ، فريدة منقحة من الطبعة الانكليزية ، ١٩٩٤ ،ص٢٢.

٦٣- ول ديو رانت ، قصة الحضارة ،ج١٥، ص٣٧-٣٨.

٦٤- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله (ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠-١٩٦٧ ، ج٣ ، ص٣٢٤ .

٦٥- ابن النجار ، محب الدين محمد بن محمد بن محاسن البغدادي (ت٦٤٣هـ) ، ذيل تاريخ بغداد مدينة السلام ، المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٢٧/م،ورقة ١٢(ب).

٦٦- المصدر نفسه ، ورقة ٣٥(ب) .

٦٧- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ٥٩٧هـ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة المعارف العثمانية – حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٧هـ، ١٣٥٧هـ- ١٣٥٩هـ ، ج٨، ص٢٣٤ .

٦٨- المصدر نفسه ، ج٧ ، ص١٥١ .

٦٩- المصدر نفسه،ج٧ ،ص١١١.

٧٠- المؤلف مجهول ، مناقب بغداد ، تحقيق : محمد بهجت الأثري البغدادي ، بغداد – مطبعة دار السلام ، ١٣٤٢ هـ ، ص٢٦ .

٧١- ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة في العصور الوسطى ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٧٨ .

٧٢- القفطي : تاريخ الحكماء ، ص١٦٤ ، ابن أبي اصيبعه ، عيون الأنباء ،ص١٨٣ .

٧٣- ابن العماد الحنبلي : شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، محمد الارناؤوط ، ط١، دمشق ، دارابن كثير ، ١٩٨٥م ، ٢٣٩/٥ .

٧٤- ابن العبري، أبو الفرج غريغور يوساهارون الملطي (ت٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشي ، خليل منصور ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م ، ص٦٨٥ .

٧٥- المصدر نفسه .

٧٦- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن (ت ٦٣٠ هـ) ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق عبد القادر طليحات ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص١٧١ .

٧٧- الجو مرد : عبد القادر ، هارون الرشيد ، العراق ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٤ م ، ص٥٦١ .
٧٨- ابن أبي أصيبعه : موفق الدين أبو العباس (ت٦٨٨ هـ) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ص٣٠١ .
٧٩- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤ هـ) الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط ، تركي مصطفى ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م ،
٨٠- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين (ت٦٨١ هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، د. إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨ م .
٨١- ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء،ص٣٠٦ ، الخطيب ، حنيفة ، الطب عند العرب ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٣٠٤ .
٨٢- ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء،ص١٨٨ .
٨٣- عيسى : احمد ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط٢ ، بيروت ، دار التراث العربي ،١٩٨١ م ، ص١٥٢ .
٨٤- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م ، ٤٣/١٢-٦٩ .
٨٥- فروخ : عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، بيروت ، ١٩٧٠ م، ٥٠٨-٥٠٩.
٨٦- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٨٦/٣ .
٨٧- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٤٦/١٦ .
٨٨- الصابئ، أبو الحسن هلال (ت٤٤٨ هـ) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق خليل منصور ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م ،
٨٩- المصدر نفسه ، ص٧ ،
٩٠- ياقوت الحموي ،عبد الله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان،بيروت،دار صادر،١٩٩٣م ، ٣١٢/١ .
٩١- القفطي : جمال الدين أبو الحسن (ت٦٤٦ هـ) ، تاريخ الحكماء ، تحقيق فون يوليويليبرت ، المانيا ، ١٩٠٣م ، ص٨٦-١٠٢ .
٩٢- ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣/٧ ،
٩٣- المصدر نفسه،٣٣،١١٣/٧/١ .

٩٤- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٥٠/١٠ .
٩٥- ابن جبير : محمد بن احمد (ت٦١٤ هـ) ، رحلة ابن جبير ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، بيروت ، دار الكتب ، ص١٧٩ .
٩٦- الذهبي : سير أعلام ، ٧١/٩ .
٩٧- ابن جبير، ٥٣/١ .
٩٨- ابن الفوطي : كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣ هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، مصطفى جواد ، بغداد ، المكتبة العربية ، ١٩٣٢م ،١/١.
٩٩- ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء،ص٣٠١.
١٠٠- م . ن ، ص٣٠٢ .
١٠١- الغزي : نجم الدين محمد بن محمد العربي (ت ١٠٦١ هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق خليل منصور ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ٣٦٩/١ .
١٠٢- الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٨٢/٣ .
١٠٣- ابن الأثير : الكامل ٢١/١٠ .
١٠٤- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ٥١/٤ .
١٠٥- المقريزي : تقي الدين احمد (ت٨٤٥ هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٧م ، ٤٠٧/١ .
١٠٦- القلقشندي : أبو العباس احمد (ت٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق : يوسف الطويل ، ط١ ، (دار الفكر ، ١٩٨٧ م) ، ٤٠٩/٣ .
١٠٧- ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء،ص٣١٦ .
١٠٨- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤ م ، ٤٧٣/٦ .
١٠٩- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ١٧٠/٢٨ .
١١٠- ابن الكثير : البداية والنهاية ، ١٢/ ١٧٦ .
١١١- ابن أبي اصيبعه : عيون الإنباء،ص١٠٨.
١١٢- ابن جبير : الرحلة ، ٥٢/١ .

١١٣- أبن قدامه ، موقف الدين عبد الله بن احمد (ت٦٢٠ هـ) المفتي ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٨٥م، ١/١٨١ .

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم

١- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن (ت ٦٣٠ هـ) ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق عبد القادر طليحات ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

٢- ابن أبي أصيبعه : موفق الدين أبو العباس (ت٦٨٨ هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، بيروت ، مكتبة الحياة.

٣- البخاري ،محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري ،تحقيق محمد زهير بن ناصر ،ط١(دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ).

٤- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) سنن الترمذي تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط١ ، بيروت – دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٦م ، كتاب الزهد رسول الله ، باب ما جاء في طول عمر المسن.

٥- ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين ، (ت٥٩٧ هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، عطا ، محمد عبد القادر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م.

٦- ابن جبير ، محمد بن احمد (ت٦١٤ هـ) ، رحلة ابن جبير ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، بيروت ، دار الكتب.

٧- الجو مرد ، عبد القادر ، هارون الرشيد ، العراق ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٤ م.

٨- خالد ، محمد خالد ، معجزة الإسلام ، عمر بن عبد العزيز ، ط١، القاهرة – مطبعة الانجلوا المصرية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٩- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

١٠- الخطيب ، حنيفة ، الطب عند العرب ، بيروت ، ١٩٨٨م.

١١- الخضري بك ، الشيخ محمد ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية والدولة العباسية ، مراجعة الأستاذة : نجوى عباس ، ط١ ، القاهرة ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٢- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين (ت٦٨١ هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، د. إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨ م ".

١٣- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

١٤- الذهبي :العبر في خبر من عبر ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠-١٩٦٧.

١٥- الرازي ، عبد الرحمن بن ابي حاتم ، (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل / ط١ ، دار احياء التراث العربي .

١٦- السجستاني ، أبي داود سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) ، سنن ابي داود ، الرياض / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة.

١٧- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن احمد (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بغداد ، مطبعة منير ، ١٩٨٣ م.

١٨- شبكة الالوكة ، رعاية الإسلام للمسنين لا، ٢٠١٧/١/١٦ .

١٩- شهاب ، بهجة احمد ، المدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، الموصل ،دار الكتب ،١٩٨٢.

٢٠- الصابئ، أبو الحسن هلال (ت٤٤٨ هـ) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق خليل منصور ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٨٨م.

٢١- الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية ، بيروت ، ١٩٦٨.

٢٢- الصالح ، عبد العزيز ، كتاب الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ، مكتبة الزمان ، بلا.ت.

٢٣- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤ هـ) الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط ، تركي مصطفى ، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م.

٢٤- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة بريل.

٢٥- ابن عابدين ، محمد بن أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ) ، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ط٢ ، مصر – مكتبة المصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢٦- ابن العبري، أبو الفرج غريغور يوساهارون الملطي (ت٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشي ، خليل منصور ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م.

٢٧- عثمان ، إبراهيم ، المدخل الى علم الاجتماع التربوي ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٢.

٢٨- علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ، ١٩٥٩.

٢٩- العدوي ، إبراهيم احمد ، التاريخ الإسلامي أفاقه السياسية وأبعاده الحضارية ، القاهرة ، ١٩٧٦.
٣٠- عفيفي ، الهام ، مجددات النشاط الاجتماعي للمرأة المسنة ، في ندوة نحو رعاية متكاملة للمسنين ، القاهرة ، ١٩٩١.
٣١- الإمام علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، بيروت – لبنان – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بلا.ت.
٣٢- ابن العماد الحنبلي : شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، محمد الارناؤوط ، ط١، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٩٨٥م .
٣٣- عمران ، عبد الرحيم ، تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي ، تم النشر بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان ، فريدة منقحة من الطبعة الانكليزية ، ١٩٩٤.
٣٤- عيسى : احمد ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط٢ ، بيروت ، دار التراث العربي ،١٩٨١ م.
٣٥- الغزي : نجم الدين محمد بن محمد العربي (ت ١٠٦١ هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق خليل منصور ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٣٦- فروخ : عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، بيروت ، ١٩٧٠ م.
٣٧- الفقي ، مصطفى محمد احمد ، رعاية المسنين بين العلوم الوضعية والتصور الإسلامي ، القاهرة – المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٨.
٣٨- فليفل ، محمد ، بر الوالدين ، ط١ ، مصر – بولاق للطباعة ، ١٩٩٠.
٣٩- ابن الفوطي : كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت٧٢٣ هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، مصطفى جواد ، بغداد ، المكتبة العربية ، ١٩٣٢م.
٤٠- الفيروزي أبادي ، القاموس المحيط ، بيروت – دار الفكر ، بلا.ت.
٤١- أبن قدامه ، موقف الدين عبد الله بن احمد (ت٦٢٠ هـ) المفتي ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٨٥م.
٤٢- القفطي : جمال الدين أبو الحسن (ت٦٤٦ هـ) ، تاريخ الحكماء ، تحقيق فون يوليويليبرت ، المانيا ، ١٩٠٣م.
٤٣- القلقشندي : أبو العباس احمد (ت٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق : يوسف الطويل ، ط١ ، (قق، دار الفكر ، ١٩٨٧ م).

٤٤– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م.
٤٥– الكبيسي ، عبد المجيد ، عصر هشام بن عبد الملك ، رسالة ماجستير.
٤٦– ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة في العصور الوسطى ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٦.
٤٧– المجالس القومية المتخصصة ، ١٩٨٧.
٤٨– المسعودي ، مروج الذهب ، القاهرة ، ١٩٦٧.
٤٩– مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، ط١ ، بيروت – لبنان – دار الفكر ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.
٥٠– المقريزي : تقي الدين احمد (ت٨٤٥ هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٧م.
٥١– المؤلف مجهول ، مناقب بغداد ، تحقيق : محمد بهجت الأثري البغدادي ، بغداد – مطبعة دار السلام ، ١٣٤٢ هـ.
٥٢– ناصر ، محمد حامد ، التصنيف . فضل صلة الرحم وبر الوالدين.
٥٣– ناصر ، محمد حامد ، مكانة المسنين في الإسلام ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م
٥٤– ابن النجار ، محب الدين محمد بن محمد بن محاسن البغدادي (ت٦٤٣هـ) ، ذيل تاريخ بغداد مدينة السلام ، المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٢٧/م.
٥٥– النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ، مطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
٥٦– ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ط٨ ، مصر ، جامعة الدول العربية ، ١٩٩٢م.
٥٧– ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .
٥٨– ياقوت الحموي،عبد الله الحموي الرومي(ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان،بيروت،دار صادر،١٩٩٣م.
٥٩– يحيى ، افينخر ، الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة (مؤسسة الوراقة)، ٢٠٠٢م.
٦٠– أبو يوسف ، القاضي يعقوب بك إبراهيم (ت١٨٢هـ) ، الخراج ، ط٢، القاهرة ، المكتبة السلفية ، ١٩٥٢م.
٦١– Walter A.Friedlander,Introduction to Social Welfare (New York ,١٩٥٥)